

# الوشم يتكلم بالعربي الفصيح قصي رفاعي لـ«الوطن»: أجانب يكتبون على أجسادهم عبارات بالعربية



التزيّن بها من نجوم ونجمات من العالم الهوليوي، ناشرين صورهم على موقع التواصل الاجتماعي ووسائل الإعلام المختلفة، بعد اختيارهم بأنفسهم لحملهم العربية الخاصة. وللمزيد حول هذا الموضوع توقفنا مع الشاب قصي رفاعي خريج كلية الفنون الجميلة قسم الاتصالات البصرية جامعة دمشق، والمستمر في العمل وتطوير مشروعه تخرجه (الرسم على الجسد) منذ أربع سنوات وحتى اللحظة في الأرجنتين مستقطباً الإعجاب عبر فنية وجمالية حروفه العربية الفصحي.

اللوشون القديمة، لأن الأمر خطير وممكن أن يؤدي إلى إحداث تشوهات وحروق، بينما المحترفون قادرولن على إزالتها من دون ترك أي أثر، وأيضاً لا بد من أن تذكر بأنَّ هناك طريقة أخرى يلجأ إليها الزبائن، وهي بوضع أغلفة، وهي عبارة عن رسومات كبيرة توضع فوق الرسوم القديمة بحيث تتم تغطيتها بها.

## «الناتو» من ثقافة الإقصاء إلى حركة فنية جمالية شعبية

لها إبرة حادة تتحكم بعمق الوشم ودخوله إلى طبقات الجلد، وفي هذه المايكرونية عليه صغيرة معدنية لتعقبه الحبر بها، ولكن الآلية اختلفت اليوم، وحولها يحدثنا الفنان قصي رفاعي «عندما كنت في سوريا عملت بالآلة تقليدية تعطي أثاء الرسم خطوطاً، لا تساعدني في الوقت أشكال كبيرة، على حين الآلة التي استخدمتها في الوقت الحالي، هي آلة متطرفة جداً وفيها عدة إبر بالرأس، وتتساعدني مثلاً على رسم يد كاملة بيوم واحد وذلك من خلال وضع العديد من الإبر في الوقت نفسه». وبالطبع الآلة الحديثة اليوم مصممة بطريقة خففة، بحيث لا تتسبب بأضرار للجلد وفي الوقت نفسه لا تسبب ألمًا مثل الآلات الأخرى».

وعن الألم الذي تسببه عملية الوشم يضيف الفنان «وبالنسبة للألم الذي يسببه التاتو يكون بحسب طبيعة الأشخاص وتحمّلهم له من جهة وطبيعة جلدhem من جهة أخرى، وحتى الآن - وهي السنة الرابعة في في ممارسة هذه المهنة - لالاحظ التحمل يختلف من شخص إلى آخر، وأيضاً من الأسباب الحالة النفسية للشخص لأنّه يخاف من الإبر، ولكن بشكل عام الآلات الحديثة لا تسبب ألمًا لا يتحمل أو جروحاً أو نزفاً كبيراً في الدماء».

### الوشم لم يعد مؤبدًا

في الماضي كان الوشم يذهب إلى ما لا نهاية، ولا يمكن إزالته بأي طريقة، ولكن اليوم مع التطور في الآلات والأدوات وحتى المواد، أصبح الأمر وارداً، ولكن لا يخلو من الصعوبات، وحتى الخطورة إن لم يكن من يقوم بإزالته شخص محترف، وحول الآلية المتبعية اليوم في إزالة التاتو، تحدث الفنان قصي رفاعي «إزالـة التاتـو جـد صـعـبة وذـكـر يـرجـعـ لـطـبـيـعـةـ، فـإـذـاـ كانـ قـدـيـمـاـ، تـتـمـ إـزالـتـهـ بـوضـعـ حـبـرـ منـ لـونـ الـبـشـرـةـ، وـيـرـسـمـ بـهـ فـوـقـ الـجـزـءـ الـذـيـ رـسـمـ بـهـ التـاتـوـ القـدـيمـ، وـبـعـدـ جـلـسـتـينـ أوـ ثـلـاثـ تـنـتـ إـزالـةـ الـقـدـيمـ وـمـنـ دـوـنـ تـرـكـ أيـ أـثـرـ أـمـاـ بـالـنـسـبـةـ لـلـوـشـمـ الـجـدـيـدـ الـتـيـ تـكـوـنـ الـوـانـهـ غـامـقـةـ، تـكـوـنـ إـزالـتـهاـ بـالـلـيـزـرـ- حـيثـ يـتـمـ حـرقـ الـجـلـدـ منـ خـلـالـ الـقـيـامـ بـجـلـسـةـ كـلـ ثـلـاثـةـ أـسـبـعـ معـ استـخدـامـ مـرـاـهـمـ (ـالـبـاـيـتـيـوـلـ)ـ لـتـرمـيـمـ الـجـلـدـ، وـيـتـمـ الـانتـظـارـ كـيـ يـتـرـمـ، وـتـكـرـرـ الـعـلـمـيـةـ عـلـىـ عـدـةـ جـلـسـاتـ. وـهـذـاـ لـأـنـ لـأـنـ الـأـشـائـرـ اـنـ الـكـاـبـيـنـ

نـسـتـنـتـجـ أـنـ «ـالـوـشـمـ»ـ بـعـدـ أـنـ كـانـ رـمـزاـ لـالـإـقصـاءـ وـالـنـفـيـ مـمـثـلاـ ثـقـافـةـ فـرـعـيـةـ فـيـ الـمـجـمـعـ، أـصـبـحـ وـفـقاـ لـلـقـائـمـيـنـ حـرـكـةـ فـنـيـةـ شـعـبـيـةـ.

### لـلـكـلـمـةـ أـصـلـ

فـيـ الـعـصـورـ الـحـدـيـثـةـ وـخـالـ أـسـفـارـ الـكـاـبـيـنـ (ـجـيمـسـ كـوكـ)ـ الـإـنـكـلـزـيـ، فـيـ وـاحـدـةـ مـنـهـاـ إـلـىـ تـاهـيـتـيـ اـكـشـفـ أـنـ الـرـجـالـ وـالـنـسـاءـ لـدـيـهـمـ الـعـدـيدـ مـنـ الرـسـومـاتـ عـلـىـ أـجـسـادـهـمـ، وـكـانـوـاـ يـسـمـونـهـاـ «ـتـاتـاوـ»ـ وـمـنـ هـنـاـ قـبـيـسـ الـكـاـبـيـنـ (ـكـوكـ)ـ هـذـاـ الـمـصـلـطـحـ وـجـعـلـهـ سـهـاـءـاـ عـلـىـ أـبـنـاءـ أـهـلـهـ وـقـلـهـ لـهـمـ بـلـفـظـ جـاءـ بـكـلـمـةـ «ـتـاتـاوـ»ـ، بـعـدـ أـنـ تـنـاقـلـ أـفـرـادـ طـاقـمـهـ الرـسـومـاتـ وـبـالـتـبـعـيـةـ تـقـلـوـهـاـ إـلـىـ إـنـكـلـتـرـ، وـبـالـطـبـعـ أـثـارـتـ الرـسـومـاتـ الـجـدـلـ الـكـبـيرـ، إـضـافـةـ إـلـىـ الـأـضـرـارـ الـصـحـيـةـ الـتـيـ كـانـتـ تـسـبـبـهـاـ وـقـتـهاـ.

### دـقـةـ الـوـجـهـ السـوـرـيـةـ

دـقـةـ الـوـجـهـ»ـ لـيـسـ غـرـبـيـةـ عـنـ الـمـرـأـةـ الـبـدـوـيـةـ أـوـ الـرـيفـيـةـ الـسـوـرـيـةـ، وـالـيـوـمـ لـاـ نـصـادـفـ اـمـرـأـةـ أـوـ الـكـبـيرـاتـ سـنـاـ. أـصـلـهـاـ مـنـ الـبـادـيـةـ الـسـوـرـيـةـ أـوـ الـجـنـوبـ الـسـوـرـيـ، إـلـاـ وـمـنـ السـهـلـ مـلـاحـظـةـ تـقـوشـ، لـوـنـهـاـ أـزـرقـ عـلـىـ جـبـهـهـاـ وـذـقـنـهـاـ وـحـتـىـ يـدـيـهـاـ. هـذـهـ الـلـوـشـمـ كـانـتـ تـسـتـخـدـمـ بـغـرـضـ الـرـبـيـةـ، وـتـرـسـمـ بـطـرـيـقـةـ ثـقـافـةـ وـلـاـ تـنـحـيـ مـعـ الزـمـنـ، وـذـلـكـ يـغـزـ إـبرـةـ فـيـ الـجـلـدـ بـعـدـ غـطـهاـ بـمـسـحـوـقـ الـفـحـمـ، وـمـاـ تـجـدـ إـلـاـشـارـةـ إـلـيـهـ أـنـ الـمـرـأـةـ الـتـيـ تـقـعـلـ فـيـ تـقـشـهـاـ مـثـلـ هـذـهـ الـأـشـيـاءـ، تـلـقـيـ صـعـوبـةـ كـبـيرـةـ، حـيـثـ يـنـزـ الـدـمـ بـسـبـبـ عـلـيـةـ الـوـخـرـ، وـمـاـ يـنـجـعـ عـنـهـ أـلـمـ وـخـاصـةـ لـعـدـ تـوـافـرـ الـمـوـادـ الـقـادـرـةـ عـلـىـ التـخـدـيرـ، وـلـكـنـ ذـلـكـ يـهـوـنـ فـيـ سـبـيلـ أـنـ تـقـلـيـ جـمـيـلـةـ أـمـمـ الـنـاسـ. وـلـاـبـدـ أـيـضـاـ مـنـ لـفـتـ النـظرـ إـلـىـ أـنـ بـعـضـ رـجـالـ الـبـادـيـةـ كـانـوـاـ يـسـتـعـمـلـونـ (ـالـدـقـ)ـ سـوـاءـ لـ(ـالـغـوـيـ)ـ أـمـ لـالـعـلـاجـ، أـوـ بـعـرضـ أـنـ يـشـيرـوـاـ إـلـىـ اـنـتـهـاـتـهـمـ إـلـىـ عـشـيرـةـ مـاـ.

### آلـهـ وـطـرـيـقـةـ

اخـتـرـعـتـ آلـهـ الـوـشـمـ الـحـدـيـثـةـ عـامـ ١٨٩١ـ عـلـىـ يـدـ مـؤـسـسـهـاـ سـامـوـيلـ أـورـاـيـلـ»ـ الـذـيـ اـسـتوـحـاـهـ مـنـ آلـهـ الـمـرـسـامـ الـتـيـ اـخـتـرـعـهـاـ «ـتـوـمـاسـ أـيـسـونـ»ـ عـامـ ١٨٧٧ـ. وـدـرـجـتـ الـعـلـمـيـةـ أـنـ تـنـتـسـبـ مـنـ الشـعـرـ وـمـاـسـطـةـ مـاـكـيـنـةـ مـاـقـمـةـ.

«التاتو» أو الوشم أو النقش على الجلد، هو وضع علامة ثابتة في الجسم، بغزير الجلد بالإبرة ثم وضع أخبار أو صيغة تتغلغل داخل الفتحات والجروح لتبقى داخل الجلد طوال الحياة. «التاتو»- وفقاً للباحثين- هي ممارسة عمرها آلاف السنين، ودليلهم على ذلك ما كانت تخبئه الأرض من بقايا لرجل ثلج تعود للعصر الحجري، وعليه ٥٧ علامة على جسده. كما تم العثور على مومياءات في سيبيريا ومصر، وعليها نقوش أو شووم على شكل حيوانات ووحش. والأوشام لا تعتبر كلها مجرد وسيلة للزينة، ففي بعض القبائل كانت تبرز الولاء للقبيلة التي ينتنون إليها، وفي مناطق أخرى كانت النساء يشمن أنفسهن لإظهار ارتياطهن إلى من متزوجات أم لا. بينما في أماكن أخرى كان للوشم فيها مكانة كبيرة، لأنه عندهم من أهم الثقة والعقائد، وكان يستخدم لوظائف جمالية أو سحرية أو علاجية.

بيان الفكر والغاية

سأل الرئيس ترامب.. إلى أين؟ حتى اللحظة التي أخطَّ كلماتي،  
أصل إلى معرفة ما إذا كانت الحكمة القاعدة من العقل هي التي  
حكم أمريكا، أم العاطفة التي تسيطر على سياساتها، وتستحوذ  
على شاعرها، أو الفرد الذي اعتلى سدة رئاستها؟ حيث يضع بلاده  
مواقف ارتجالية ارتادية، تؤدي إلى الإصرار على اللعب الدائم  
بوسائل النار في كثير من دول العالم وتحريك مناطقه، كما أنتا  
شهد من خلال ممثليها في مجلس الأمن على حجم الإساءة لهذا  
مجلس وهيتها الكبرى واستمرار الزخم السلبي بغاية تقويض  
عائم السلم والأمن العالميين واستباحة ميثاقها المتضمن لمبادئها،  
هل هذا الذي نسأله إلى أين الذي يعتبرهما قواه التي يتسلط بها على البشرية، ويشيران  
إليه بشكل مهينين بغزو البشرية جموعاً، وإحلال الدمار والخراب  
بفقاير الشعوب، أينما أُسقط عليها، إهام.

م تتطلع إلى أن يحمل عقله سياسة واقعية وفهمًا لمبادئها، وأن تغلب بها على نزواته وغرائزه، ففي السياسة بذل يقول (الحكمة)، والحكمة تفرز العواطف والغرائز عنها، ولا يجوز في عراقتها مزج الفرد بالعام، لا تدرك السياسة الأمريكية أنها في ظهر وأن تصاعد النقم المعاشرة عليها في اطراد متتابع، وذلك بسبب التقديرات الخاطئة؟ لا يوجد من يوجه إليه في الكونغرس الأمريكي أو في مجلس الشيوخ عن الفشل في فيتنام وكوبا وأفغانستان والعراق والآن في سوريا؟ ما سيؤدي إلى إحداث سرية قاصمة لسمعة الولايات المتحدة الأمريكية، لارتكازها على كذب ومحاولات تعيمه على أوروبا القديمة الحديثة.

لا يستمع للساسة الأمريكيون إلى الأصوات العالمية التي اعتبرت

عنوان الأخير على سورية ومحاولات غزوها بشتى الوسائل التي نعت العداون بالجريمة البشعة التي أثارت العالم بأجمعه؟  
جهل يحيط العواطف، العواطف تحتاج إلى السياسة، السياسة خبيثة تقتل العواطف، وبدلًا من توظيفها في خدمتها، تهيء جهل مساحات أكبر ليتحرك عليها، ومنه أعتقد أن الرئيس رامب لم يدرس تجارب أسلافه، وبشكل خاص تجربة الرئيس بون كينيدي حين محاولته غزو كوبا التي انتهت بالفشل الذريع، بعد أن أكد له رؤساء الاستخبارات والباحثون نجاح عملية غزو، كما أنه لم يستند من حادثة الرئيس نكسون وأضطراره الانسحاب من فيتنام، وفضيحة التنصت التي نسجت - وأطلق عليها «وترغيت» - له نتاج كثرة الضحايا من الجنود الأميركيين، التي تجاوزت الخمسين ألف قتيل.

استشهد بالأحداث الماضية عام ١٩٦٠ التخطيط بدعم و توفير  
الحماية الجوية والتأييد لحفنة مرتزقة فاشلة، ما أدى للهجوم  
على كوبا في ١٥ نيسان من العام ذاته، وخروج آخر جندي أمريكي  
من فيتنام نهاية آذار ١٩٧٣.

قتل جون كينيدي ٢٢ تشرين الثاني عام ١٩٦٣، وأُجبر  
الكسون على الاستقالة علم ١٩٧٤، والاثنان رحلا نتاج ما قاما  
به من أعمال شريرة، فكينيدي الذي قال: «يجب ألا نفاوض أبداً  
عن خوف، ولكن يجب ألا تخاف أبداً من أن نفاوض». لاحظوا  
يعي أن الذي عرق المفاوضات أمام الرئيس ألينزناور لم يكن  
خوف من التفاوض، إنما العداوة للاتحاد السوفيتي وعموده  
فقرى روسيا الاتحادية، وسعى أمريكا لسيطرة العالم، وخلال  
ذلك يوم الأولى من حكم كينيدي قضاهما في تعلم الكيفية التي ينبغي  
استثمارها في دراسة التعامل مع الحرب الباردة، هل أدرك ترابع  
هذه الحقائق؟ وأنه بمحاولة غزو العالم والاعتداء السافر على  
سوريا الذي ضمته تهدیداً نوعياً لكوريا الشمالية، فهل تستسلم

وهي؟  
إذا العدوان لم يستطع تجاوز الخطوط الحمراء التي وضعتها سوريا الاتحادية، وفي الوقت ذاته لم يقدر أن يحقق أهدافه، سوريا لن تستسلم، لن تخضع، لن تركع، ودخوله يارادة أو من دونها لن تحريك العرب الباردة وعدائته المقيمة طبعاً، وأقصد تراب سوريا الاتحادية، ستعصف كما عصفت بسابقية، طبعاً أقصد ييني ونيكسون، وأن الباقيين الذين مروا على رئاسة الولايات المتحدة الأمريكيةأخذوا العبر، وأكثرهم أوبااما الذي تراجع عن العدوان على سوريا في لحظات حاسمة.  
بما الرئيس تراهام الذي نسأله إلى أين، فإنه يسير حسب المثل الأمريكي القائل: إما تتبعون وإما ألقى عليكم الفوضى (طريقي على الطريق السريع).  
روسي، ومن خلفه الصيني، يقفان له عند منعرجات هذا الطريق، شاغلاته، أحياناً يفسحان له المجال، وأحياناً يعرقلانه، لكنه بعد كثيراً في عدوايته للشعوب الناهضة برغبة المسير وإثبات وجود من باب أنه مقابل، لا يهمه إلا الربح السريع، يؤمن بالهدم واستغلال فرص الاستئثار في تحقيقه، لم يمتلك مفاهيم سياسية وأديبيات وأخلاقاً سدة الرئاسة، لزراه يتحدث بلغة غایية سلطانية متشدقاً بأن أمريكا الأقوى وأمريكا الأفضل، وعلى جميع الدفع لأمريكا وطاعتها، وهذا لا يقل من لعبة السياسة الأمريكية العميقة في اختيار رؤسائها، وهو لا ينسى: بل يتذكري دول التي اعتدى عليها سابقاً الذين ذكرتهم، والآن هو بعدها إلى سوريا وتهدیده لإيران وكوريا الشمالية، وتقييده لحدوده مع المكسيك، وتحريضه لمعارضات في أمريكا اللاتينية، وبشكل خاص على فنزويلا، وتحفيزه لدول الاستعمار في أوروبا القديمة الشائخة، وأهمها بريطانيا وفرنسا، التي مارست الاستعمار بباشر جبوش من مرتبة الجنديين من إفريقيا وأسيا وأمريكا اللاتينية، حيث تحاول تجديد شيخوختها ببناء تلك القرارات من خلال تهجير الكفاءات والشباب إليها، ومن ثم متابعة استلال

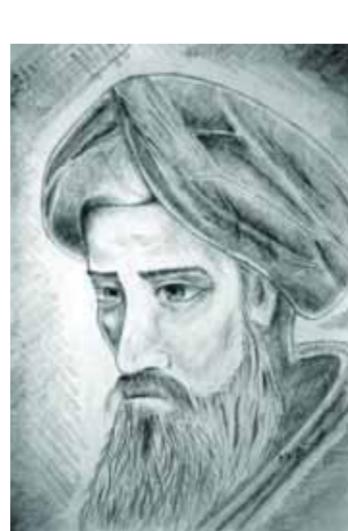
قدرات دول تلك القارات بإبقاء التخلف وتعيمها. العرب باردة قرر اللجوء إليها مباشرة بعد الحرب العالمية الثانية، تحمل جوهر العلاقات السياسية والاقتصادية الكبرى التي يعتقد الكثرة أنهم فهموا معناها من خلال فرد أو رأوها فوق طاولة، إلا أن خطورتها تكمن في تلك التي تجري تحتها ضمن نتفاقات مرعبة يتم تحضيرها لعالم الجنوب، ومن ثم تنفيذها بدقة فيه. أمريكا تربك الأمور العالمية، فأهم ما تمتلكه يمكنه، خلق الأضطراب العالمي، تساعدها بخجل أوروبا القديمة، نف ضدها الروس، ومن خلفهم الصين، الدول المعتمدة عليها قاوم بقوة، تحتاج دائماً إلى رأس حربة لها، تظهرها الظروف القاهرة، وهذا ما نراه الآن من خلال الحصول مع سوريا، تكونها أثرت أن تكون رأس الحرية، فتحملت الكثير، ومن غيرها تذر على ذلك؛ إسقاط أحد طائرة والتصدي للصواريخ الذكية من الأجيال الجديدة، فقرار سوريا الدفاع عن كامل أراضيها التصدي للإرهاب المحلي والعالمي الذي تقوده الحرب الباردة دحره اعتماداً على ذاتها أولاً، وعلى القوى الحليفة الداعمة رادتها الحرة في اختياراتها ثانياً.

عرب باردة لا دور فيها للأمم المتحدة، لأنها لا تستطيع فهمها أو تتدخل فيها، إلا أنها مع تطور أي أزمة تكتفي بتذكير أصحابها القيام بالتزاماتهم بموجب الميثاق، وتطالبهم، شفهياً، بالاحفاظ على السلم والأمن الدوليين، قوى القبضة الخمس تتصل بايقين من خلال إظهار تناقضاتها ورسمها للخطوط الحمراء الخضراء؛ أي المسحوم والمنع، وهذا ما يظهر أن لا وجود ببيضاء التي تعني السلام والاستسلام في آن، وهذا حال الدول في العالم الجنوب، وتقسمهم فيما بينها، أما الجمعية العامة فقراراتها غير ملزمة، في النتيجة الشعوب لا تسأل ترابم فقط؛ بل مؤيديه مناهضيه، هذه الحرب التي أنشأتموها، وأردتم أن تكون عليكم أردة، وعلى بلداننا حارة، تحملكم لعنة شعبينا التاريخية التي صب حداشكم الاستبدادية، هل سألتم ترابم.. إلى أين؟

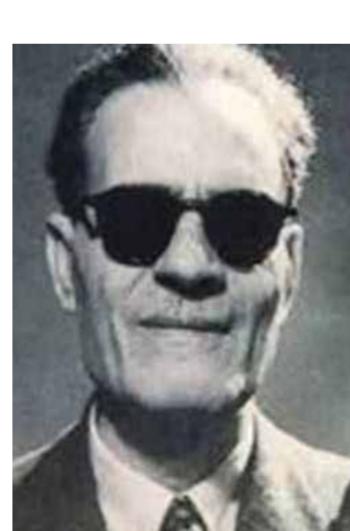
# الأدب يصنع النفس أم النفس تصنع الأدب؟



1



4



1

د. جعفر هادي، الشاعر

يمكنا أن نلاحظ وجود اهتمامات عديدة قديمة بالمواضيع النفسية في مجال الأدب داخل الأعمال الأدبية، حيث ظهر اهتمام الأدباء والنقاد بالجوانب الخاصة بأنماط الشخصيات وسماتها، ودوافعها وانفعالاتها، وأنكارها، وسماتها، وقيمها، واهتماماتها، وتفاعلاتها، واتزانها، وأوضطرابها، ومتاليتها، وغيرها ذلك.

أما في مجال الدراسة النفسية للأدب من وجهة نظر علماء النفس أو المحللين النفسيين، فإن أغلبية الاهتمامات رغم قلتها، قد انصببت على المبدع دون القارئ، وعلى نوع إبداعي بعينه، غالباً ما كان هو الشعر، دون الأنواع الأخرى، وفي كثير من الأنواع كان المنهج التحليلي النفسي هو السائد والأغلب على هذه الدراسات، كذلك أرى الانتغال الزائد بالجوانب اللاشعورية في الدراسات التحليلية النفسية للأدب إلى المبالغة في الاهتمام بالجوانب المرضية والغريبة منه، وإلى هيمنة موضوعات بحثية قليلة تتعلق بالشخصية والخصائص الاجتماعية والنفسية لل茗茶人.

قد انتهت، ومن ثم عاود هذا الاتجاه دراسة الأدب من خلال مفاهيم جديدة أو من خلال مفاهيم قيمة تم كشف الغطاء عنها، فاستخدمت بأشكال بارعة جديدة، ومنها تحديداً، مفهوم الغرابة، وعلى المستوى العربي منذ زمن طويل اهتمام واضح من النقاد والأباء ببعد النفسي في الأدب، وقد تجلت هذه الاهتمامات في كتابات (عبد القاهر الجرجاني)، وخاصة في أسرار البلاغة، ولدائل الإعجاز، ولدى (ابن قتيبة)، في الشعر والشعراء، ولدى الفارابي وأبي مسكونيه وإخوان الصفا، وحازم القرطاجني، وغيرهم، مقدمين إشارات وتصورات عديدة حول الإدراك والتصور الذهنية والذاكرة والخيال والإبداع قد اعتبر (خلف الله أحمد) عام ١٩١٤ تاريخاً ميلاد فكرة الاهتمام العلمي بالبعد النفسي في الأدب، ففي ذلك العام حصل (طه حسين) على شهادة الدكتوراه في الأدب عن أبي العلاء المعري وورث في هذه الدراسة وغيرها من دراسات طه حسين إشارات واضحة إلى اهتمامه الملحوظ بالبعد النفسي في الأدب وتجلى ذلك أيضاً في كتابه (حافظ شوقي) (مع المتنبي) ودراساته عن (بشار بن برد) وأبي تمام وغيرها، وبهذا فإن العلاقة بين الأدب وعلم النفس لا تحتاج إلى إثبات وكل ما تدعو الحاجة إليه هو بيان هذه العلاقة وشرح عناصرها، وأن النفس تصنع الأدب، كذلك الأدب